

فاتحة الكتاب

مكية وآياتها سبع بالإجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ
الْذِينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ *

أسمائها

لها عدة أسماء اشتهر منها ما يلي
1/ الفاتحة / لافتتاح الكتاب بها ، فهي أول القرآن في الترتيب المعهود ، لا في النزول، ويفتح
بكتابتها المصحف ، ويقرأ بها في الصلوات .
2/ أم الكتاب / لأنها تشتمل على المقاصد الأساسية للقرآن الكريم ، فيها الثناء على الله ، وفيها
إثبات الربوبية ، وفيها التعبد بأمر الله ونهيه ، وفيها طلب الهداية الثبات على الإيمان ، وفيها
الإخبار عن قصص الأمم السابقة ، وفيها ثواب السعداء ومصير الأشياء ، فهي كالأم بالنسبة
لبقية السور القرآنية ..
3/ السبع المثاني / لأنها سبع آيات تثني في الصلاة ، أي تكرر في الصلاة وتعاد . وقد فسر
بعض الصحابة قوله تعالى
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني ..) بأنها سورة الفاتحة ...

فضل سورة الفاتحة /

- روى الإمام أحمد في مسنده أن أبي بن كعب قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم أم القرآن ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(والذي نفسي بيده ، ما أنزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان
مثلها ، وهي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته)
رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح .
وقد ورد في فضلها العديد من النصوص منها الصحيح والضعيف ، نكتفي بهذا تفاديا
للتطويل ..

بيان معنى الإستعاذة

قال تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)
أعوذ / أستجير ألبأ ، يقال عدت بفلان ، أي التجأت واستجرت به .

الشيطان / المتمرد العاتي ، مأخوذ من (شطن) بمعنى بعد ، يقال ، بئر شطون أي بعيدة القعر

قال القرطبي / سمي الشيطان شيطاناً لبعده عن الحق وتمرده .
كلمة الشيطان ليست مختصة بالجن ، بل تطلق على الإنس كما قال تعالى
(شياطين الإنس والجن...) .

الرجيم / أي المرجوم ، فهو على وزن (فعليل) بمعنى (مفعول) ، ورجل لعين أي ملعون.
فالشيطان مرجوم لأنه ملعون ومطروود من رحمة الله عز وجل .

فمعنى الاستعاذة /

أستجير، وألجأ إلى الله، وأعتصم به من شر الشيطان العاتي والمتمرد، الذي يريد أن يغويني ويضلني، وأحتمي بالخالق السميع العليم من همزه، ولمزه، ووساوسه فلا يدفع عني شره إلا الله رب العالمين .

بيان معنى البسمة

بسم / مشتق من السمو بمعنى الرفعة والعلو ،

القارئ حين يقول / بسم الله ، معناه أقرأ مستعينا باسم الله .
و(بسم الله) عند الأكل معناه أكل مستعينا باسم الله .. وهكذا ...

الله / اسم للذات المقدسة ، لا يشاركه فيه غيره ، حيث لم يتسم به غيره ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع. (البحر المحيط لأبي حيان ج/1 ص/14 ، القرطبي في الجامع ج/1 ص/102)

الرحمن الرحيم

اسمان من أسمائه تبارك وتعالى مشتقان من الرحمة. سيأتي التفصيل في التفسير...

فمعنى البسمة /

أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء ، مستعينا به سبحانه في جميع أموري ،
طالباً العون منه ، فإنه القادر على كل شيء ...
ورد في الحديث الشريف (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتى)...

التحليل اللفظي

الحمد لله / الحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل .

الألف واللام لاستغراق الجنس ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه ، والثناء المطلق .
الحمد أعم من الشكر، لأن الشكر يكون مقابل النعمة أما الحمد فنقول / حمدت الرجل على شجاعته، وعلى علمه، وعلى إحسانه.....

رب العالمين / الرب مصدر بمعنى التربية ، وهي إصلاح شؤون الغير، ورعاية أمره،
ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب .

فالله سبحانه مدبر لخلقه ومربيهم ،

تطلق الكلمة على معان منها / -المالك.. فنقول / هذا رب الإبل ، ورب الدار ، أي مالكها ،

والملاحظة أنه لا يقال في غير الله إلا بالإضافة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول المسلم لغيره (ربي)، **وليفل سيدي ومولاي**، والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة.
الرب / هو المعبود..

الرب / هو السيد المطاع ، (**فيسقي ربه خمرا**) أي سيده ..
الرب / هو المصلح ،

-**العالمين** / جمع عالم ، وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه .
قيل مأخوذ من العلم ، وقيل من العلامة... (تفسير ابن الجوزي ج 1 / ص 12)
قال ابن عباس / (رب العالمين أي رب الإنس والجن والملائكة) (البحر المحيط ج 1/ص 18)

وقيل يطلق العالم على ما يعقل وهم أربعة أمم؛ (الإنس والجن والملائكة والشياطين)
وقيل كل صنف من أصناف الخلائق عالم، الإنس عالم، والجن عالم، والملائكة عالم،
والطير عالم، والنبات عالم.....

-**الرحمن الرحيم** / اسمان من أسمائه مشتقان من الرحمة،

-**الرحمن**/المنعم بجلائل النعم، ومعنى الرحيم / المنعم بدقائقها (زاد المسير ج 1 ص 9)
والرحمن مبني على المبالغة أي ذو الرحمة التي لا نظير له فيها (نقول في اللغة لشديد
الامتلاء ملآن، ولشديد الشبع شبعان).

قال الخطابي / الرحمن ذو الرحمة الشاملة، وسعت الخلق في أرزاقهم ومصالحهم، وعمت
المؤمن والكافر ..

أما **الرحيم**، فخاص بالمؤمنين، (**وكان بالمؤمنين رحيمًا**)

لا يجوز إطلاق (الرحمن) على غير الله، لأنه مختص به، لقوله (**قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن**)

فعادل الاسم الذي لا يشركه فيه أحد.

- **يوم الدين** / يوم الجزاء والحساب، أي أنه سبحانه المتصرف في يوم الدين، تصرف المالك
في ملكه، وكلمة الدين في اللغة / الجزاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم (**افعل ما شئت كما
تدين تدان**)

وقوله تعالى (**إنا لمدينون**) أي مجزيون محاسبون .

- **إياك نعبد** / نذل ونخشع ونستكين،

نقول طريق معبد أي مذلل وطنته الأقدام، وذللته بكثرة الوطاء ، حتى أصبح ممهدا ..
والمعنى / لك اللهم نذل ونخضع ونخضع بالعبادة لأنك المستحق لكل تعظيم وإجلال ، ولا
نعبد أحدا سواك...

- **وإياك نستعين** / الاستعانة طلب العون ، كما في الدعاء (**رب أعني ولا تعن علي**) ، رجل
معوان / كثير الإعانة للناس ، وفي الحديث (**وإذا استعنت فاستعن بالله**)..

والمعنى / **إياك ربنا نستعين على طاعتك وعبادتك في أمورنا كلها، فلا يملك القدرة على
عوننا أحد سواك.**

-**إهدنا** / قال القرطبي / فعل دعاء ومعناه / دلنا على الصراط المستقيم ، أرشدنا إليه ، أرنا
طريق هدايتك ، الموصلة إلى أنسك وقربك ..

والهداية تأتي بمعنى الدلالة والإرشاد وتمكين الإيمان في القلب ، قال تعالى (**إنك لا تهدي
من أحببت لكن الله يهدي من يشاء**)

- **الصراط المستقيم** / الصراط هو الطريق ، والسراط ، والزراط بنفس المعنى .. والمراد هنا ملة الإسلام ..

والمستقيم / الذي لا عوج فيه ولا انحراف (أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)
والمعنى / ثبتنا يا الله على الإيمان ووفقنا لصالح الأعمال ، واجعلنا ممن سلك طريق الإسلام ، الموصل إلى جنات النعيم ..

- **أنعمت عليهم** / النعمة لين العيش ورغده .
قال ابن عباس / هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، وذلك لقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)

- **المغضوب عليهم** / هم اليهود لقوله تعالى فيهم (وباءوا بغضب من الله) .
- **الضالين** / الضلال عند العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ، والانحراف عن النهج القويم ..

والمراد بالضالين هم النصارى لقوله تعالى (قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)

- **أمين** / كلمة دعاء، وليست من القرآن الكريم إجماعا..ومعناها استجب دعاءنا يا رب، وفيها لغتان بالقصر (أمين) والمد (أمين)..

التفسير /

(الحمد لله رب العالمين)

أي قولوا يا عبادي إذا أردتم شكري ، الحمد لله رب العالمين ، فأنا الله المتفرد بالخلق والتكوين ، رب الإنس والجن والملائكة ورب السماوت والأرض .

(الرحمن الرحيم)

أي الذي وسعت رحمته كل شيء ، وعم فضله جميع الأنام ، بما أنعم على عباده من الخلق والرزق ، والهداية إلى الصراط المستقيم...

(ملك يوم الدين)

أي هو سبحانه الملك للجزاء والحساب ، المتصرف في يوم الدين تصرف المالك في يوم الدين ...

يقول ابن جزى في التسهيل / (ملك) قراءة الجماعة بغير ألف من الملك ...وقراءة الجماعة أرجح من ثلاثة أوجه

- أن الملك أعظم من المالك إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لماله ، أما الملك فهو سيد الناس .
- قوله (وله الملك يوم ينفخ في الصور) .

- أنها لا تقتضي حذفاً ، والأخرى تقتضيه ، لأن تقديرها مالك الأمر ، أما في (الملك) فالتقدير (هو الملك في يوم الدين) ويجوز أن يكون المعنى (هو ملك الأمور يوم الدين).. اه (ج1 ص33).

قال تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله).

(إياك نعبد وإياك نستعين)

أي نخصك وحدك بالعبادة دون سواك، ونخصك بطلب الإعانة، نستعين بك وحدك على طاعتك ومرضاتك.

(إهدنا الصراط المستقيم)

أي دلنا أرشدنا إلى طريقك الحق ودينك المستقيم ، وثبتنا على الإسلام .

(صراط الذين أنعمت عليهم)

أي طريق من تفضلت عليهم بجودك وكرمك من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ..

(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

أي لا تجعلنا من زمرة أعدائك الحائدين عن الصراط المستقيم، من اليهود المغضوب عليهم، أو النصارى الضالين، الذين استحقوا الغضب واللعنة الأبدية...

فوائد وأسرار من فاتحة الكتاب

1 – **افتتاح القرآن بالبسملة إرشاد لنا أن نستفتح كل أعمالنا وأقوالنا بها، وذلك للحديث المذكور سابقا.**

- وفي البسملة فوائد عظيمة منها التبرك بذكر اسم الله ، وفيها إظهار لمخالفة المشركين الذين يبدأون كلامهم بذكر الأصنام أو غيرها من المخلوقين ، وفيها أمان للخائف ودلالة على انقطاع قائلها إلى الله تعالى ، وفيها إقرار بالألوهية ، واستعانة بالله ، وفيها إسمان من أسماء الله التي اختص بهما (الله والرحمن) .

2 – **قولنا " الحمد لله رب العالمين " أفضل عند المحققين من لا إله إلا الله لوجهين/**

أ – ما خرجه النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال لا إله إلا الله كتب له عشرون حسنة، ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة " . (التسهيل ج1 ص33)

ب – أن التوحيد الذي يقتضيه لا إله إلا الله حاصل في قولك "رب العالمين" وزادت بقولك الحمد لله.

3 – **في قوله تعالى " اهدنا " دعاء بالهدى ، فكيف يطلب المومنون الهدى وهو حاصل لهم ؟**

والجواب ، أن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت ، أو الزيادة منه فإن الإرتقاء في المقامات لا نهاية له . (التسهيل)

4 – **في تقديم الحمد والثناء على الدعاء تأكيد للسنة في الدعاء** وشأن الطلب أن يأتي بعد المدح ، وذلك أقرب للإجابة .

- ومن ذلك تقديم (الرحمن) على (ملك يوم الدين) لأن رحمته سبقت عذابه .

- ومن ذلك تقديم (إياك نعبد) على (إياك نستعين) لأن تقديم الوسيلة قبل تقديم الحاجة. (التسهيل).

5 – **إسناد (أنعمت عليهم) إلى الله، أما الغضب فلم يسم فاعله** على وجه التأدب كقوله (وإذا مرضت فهو يشفين) (التسهيل).

6 - تقديم المفعول (إياك) على الفعل (نعبد) من باب الاهتمام (أي بيان الأهمية) لأن العرب تقدم الأهم في كلامها، فلا نقول نعبد إياك أو نستعين إياك، وإنما يتبع لفظ القرآن... (القرطبي) ج 1 ص 145 .

الأحكام الشرعية المستفادة أولا / هل البسمة آية من القرآن ؟

- هذا خلاف قديم بين الفقهاء ، هل هي آية من الفاتحة ، ومن أول كل سورة أم لا ؟
- الشافعية / هي آية من الفاتحة ، ومن كل سورة ...
- الحنفية / هي آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور ، وليست آية من الفاتحة ...
- المالكية / ليست آية لا من الفاتحة ، ولا من شيء من سور القرآن ...

دليل الشافعية /

- حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا قرأت الحمد لله رب العالمين ، فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها " رواه الدارقطني
- حديث ابن عباس " أن رسول الله كان يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم "
- قالوا إن المصحف الإمام كتبت فيه البسمة في الفاتحة ، وفي أول كل سورة، عدا براءة كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس قرآنا ، وكانوا يتشددون في ذلك ، حتى إنهم منعوا كتابة التعشير ، أسماء السور ، والإعجام (التنقيط ، حيث أن الحروف منها معجم أي منقوط ، ومنها مهمل غير منقط) فدل ذلك أنها -أي البسمة - آية من كل سورة

دليل الحنفية /

- كتابتها في المصحف دليل على أنها قرآن ، ولكن لا يدل على أنها آية من كل سورة .
- الأحاديث الواردة التي تدل على عدم قراءتها جهرا في الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست آية من الفاتحة ، ولذلك فهي آية من القرآن تامة ، أنزلت للفصل بين السور ..
- ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه " بسم الله الرحمن الرحيم " الحاكم وأبو داود بإسناد صحيح ..

دليل المالكية /

- البسمة ليست آية لا من الفاتحة ولا من القرآن إنما هي للتبرك للأدلة الآتية...
- حديث عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب العالمين " رواه مسلم

- حديث أنس في الصحيحين قال " صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين " وفي رواية لمسلم " لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في أول قراءة ولا في آخرها " .

- حديث أبي هريرة قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدني ما سأل ، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ...

لو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت في الحديث القدسي الصحيح ...

- لو كانت البسملة من الفاتحة لكان تكرر في (الرحمن الرحيم) وهذا مخل بالنظم الجليل ، فهو تكرر في وصفين ...

- كتابتها في أوائل السور إنما هو للتبرك ، لأننا أمرنا بالبداء بها في كل عمل ، وهي وإن تواتر كتبها في أوائل السور ، إلا أنه لم يتواتر كونها قرآناً فيها .

- قال القرطبي (الصحيح من هذه الأقوال قول مالك ، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الأحاد وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه) .

- قال ابن العربي (يكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها ، والقرآن لا يختلف فيه) .

وبعد ترجيحه لقول مالك قال (وذلك أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة انقضت عليه العصور ، ومرت عليه الأزمنة والدهور ، إلى زمان مالك ، ولم يقرأ أحد فيه قط (بسم الله الرحمن الرحيم) اتباعاً للسنة ، وهذا يرد ما ذكرتموه ...) أحكام القرآن ج 1 ص 20

ثانياً / حكم قراءة البسملة في الصلاة /

أبو حنيفة رحمه الله / ذهب إلى أن المصلي يقرأها سرا مع الفاتحة في كل ركعة، وإن قرأها مع كل سورة فحسن...

الشافعي رحمه الله / يقرأها المصلي وجوباً ، في الجهر جهراً وفي السر سراً ..

أحمد ابن حنبل رحمه الله / يقرأها سرا في جميع الأحوال ولا يسن الجهر بها ..

مالك رحمه الله / يمنع قراءتها في المكتوبة، جهراً كانت أو سراً، لا في الفاتحة، ولا في السور الأخرى، أجاز قراءتها في النافلة..

السبب في هذا الخلاف هو اختلافهم في (بسم الله الرحمن الرحيم) هل هي آية من الفاتحة أم لا ، واختلاف آراء السلف في هذه المسألة ..

ثالثاً / هل تجب قراءة الفاتحة في الصلاة ؟

تجب قراءتها في كل ركعة من الصلاة على الإمام والقد، لحديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "

رواه

وكذا حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج " رواه مسلم 1 / 297 (خداج / أي ناقصة) .
وهذا هو رأي جمهور الفقهاء خلافا لأبي حنيفة والثوري الذين قالوا بصحة الصلاة بدون الفاتحة، بل يكفي أن يقرأ المصلي بالقرآن الكريم مطلقاً، وأقل ذلك ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، وبذلك تصح صلاته.

ودليلهم على ذلك عموم قوله تعالى (فاقروا ما تيسر من القرآن) لأن الآية وردت في القراءة في الصلاة بدليل قوله (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ...) ، وما يدعم هذا المسلك حديث المسيء صلاته الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم فكان مما قال له (...ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع ...) ولم يأمره بقراءة الفاتحة .

- أما حديث عبادة فهو محمول عندهم على نفي الكمال وليس على البطلان وهو يشبه الحديث (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)

- أما حديث أبي هريرة فقالوا إن فيه ما يؤيد رأينا حيث قال (فهي خداج) أي ناقصة فدل على جواز الصلاة بدون الفاتحة مع النقصان ، ولذلك قالوا بصحة الصلاة مع الكراهة ..

والراجح هو قول الجمهور للأحاديث الصريحة في ذلك ، ولأن الروايات عن كبار الصحابة تدل على وجوبها كعمر وعبد الله بن الزبير ، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وأبي أيوب، وعبادة، وأبي سعيد، فهؤلاء قدوتنا قالوا (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) (القرطبي / الجامع ج1 ص 119) .

رابعا / قراءة الفاتحة في حق المأموم /

إذا كانت الصلاة جهرية فلا تجب قراءة الفاتحة في حق المأموم ، بل يجب عليه الإنصات وذلك لحديث أبي موسى وفيه (...إذا قرأ فأنصتوا) رواه مسلم 1 / 304 .

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا) أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه مسلم فلا عبرة بتضعيفه كما قال السندي رحمه الله..

- وعن أبي هريرة(أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة ، فقال: هل قرأ معي منكم أحد أنفا ؟ فقال رجل / نعم، أنا يا رسول الله ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أقول، ما لي أنزع القرآن ، فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) الموطأ ج1 / 86 والنسائي 108/2 ..

وعلى هذا تحمل الأحاديث الأخرى كقول ابن عمر (إذا صلى أحدكم خلف الإمام، فحسبه قراءة الإمام...) فيقصد بذلك ، الصلاة الجهرية ...

- خلافا للشافعية والحنابلة الذين أوجبوا قراءتها على المأموم في الجهر والسر وقالوا إن الحديث لم يفرق بين إمام ومأموم فهو يشملهما ...

- وخلافا للحنفية الذين منعوا القراءة خلف الإمام سواء في الصلاة الجهرية أو السرية ،
للحديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة)
والحديث (... وإذا قرأ فأصتوا)

يوسف

علال

الله ولي التوفيق